

مَقْلَمَتِي

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد...

فقد أشار عليّ بعض الأفاضل بجمع الرسائل السابقة لي في كتاب واحد؛ ليكون أعم في نفعها وأسهل في تناولها، فاستشرت بعض إخواني فوجدتُ لديهم قبولاً لفكرته، وارتياحاً له، فاستعنت بالله وقمت بجمع هذه الرسائل في مجلدٍ واحد، وسميته «مجموع الرسائل الإيمانية» والله المستؤل أن ينفعني بهذا الكتاب أنا وجميع المسلمين والمسلمات في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين،،،

وكتبه

دكتور هشام محمد بن محمد بن زهرى

تهذيب النفوس



مُقَرَّرَاتُهَا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

ثمّ أمّا بعد: فإنّ صلاح النفوس من أولى ما يسعى فيه العبد؛ إذ قد علّق الله الفلاح عليه، فقال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ ﴾، كما أنّه لا سعادة للعبد في الدنيا والآخرة إلّا بتهديبه نفسه، وكلما كانت النفوس مليئة بالآفات كلما كان إصلاحها صعباً والله المستعان، ونظرًا لصعوبة تفهم الكثيرين لطبائع نفوسهم وحقيقة عيوبهم؛ وضعت هذا الكتاب وسيلة لمساعدتي ومساعدة إخواني على هذه المهمة الهامة... ألا وهي: «تهذيب النفوس» والله الموفق.

وقد تكلم العلماء في هذا الباب فكفوا وشفوا، وما في هذه الرسالة إلّا ما هو تقريبٌ لكلامهم، فلا غنى عن كتب السلف في هذا الموضوع ككتاب مختصر منهاج القاصدين وكتاب مدارج السالكين وكتاب الزهد للإمام أحمد وكتاب سير أعلام النبلاء وغيرها من كتب الرقائق التي صنّفها السلف رحمهم الله أجمعين.

وقد قمتُ في هذه الطبعة - بحمد الله - بتنقيح وتعديل ما يحتاج إلى ذلك وزيادة فوائد هامّة في هذا الموضوع، كما قمتُ - بحمد الله - بالاستفاضة نوعاً ما في الكلام عن حسن الخلق وأسباب تحقيقه وعلاماته، والله المسئول أن ينفعني بهذه الرسالة أنا وجميع المسلمين والمسلمات.

والنفوس على أقسام:

﴿ النفس الأمّارة بالسوء: وهي أسوء النفوس وهي التي تمث صاحبها على الشر ولا تكاد تأمره بخير.

❖ النفس اللوامة: وهي التي تلوم صاحبها على فعل المعصية وتندم عند فعل القبيح، وهي خيرٌ من السابقة.

❖ النفس المطمئنة: وهي التي استقامت على الطاعة، فلا تكاد تأمر صاحبها بالمعاصي، ولو عصت فإنها تبادر بالتوبة، وهي أفضل النفوس.

والنفس البشرية كالأرض كلما حفر العبد فيها كلما ظهرت له عيوب وآفات، فالطريقة المثلى لتقويمها هي أن يترك العبد نفسه حتى تظهر رائحة المرض وتفوح فيعرفه فيعالجه، وإنما يُعرف المرض بكثرة الخواطر المتعلقة به، فمثلاً لو وجد نفسه كلما صلى بالناس دعتة نفسه إلى الرياء وتحسين صوته ليمدحه الناس؛ فليعرف حينئذ أنه مريض بالرياء، وقسْ على هذا كما سنوضح بعد إن شاء الله.

ولإصلاح النفوس طريقٌ لا بد من سلوكها والسير فيها؛ حتى يستطيع العبد تهذيب نفسه - بإذن الله - وهذه الطريق لها عوائق وأساسيات ولها ملامح نعرضها في هذا الكتاب بإذن الله.

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتبه

دكتور هاشم محمد الزهرى